تفاعلات قوائم (الدى) النفطية مستمرة

مسؤولون سابقون في النظام يؤكدون الهدايا النفطية.
والأردن يفكر في استحصال الضرائب من المستفيدين
وانزعاج الحزب الحاكم في اليمن
وعماد الجلدة ومحمد شتا يتبادلان الاتهامات

كتب/محرر الشؤون النفطية

استمرت تطورات قوائم (الدى) النفطية طوال الأسبوع الماضي بتفاعل أصدائها في مختلف العواصم، وبقيت هي المادة الإعلامية والسياسية الأكثر اهتماما وتفاعلا، في ظل ردود افعال متباينة. نجمت عن مواقف الجهات الحكومية والشعبية والصحفية في تناولها الحدث، وفي ضوء التصريحات المتباينة التي أدلى بها الكثيرون ممن وردت أسماؤهم في القوائم.

ففي عمان صرح مسؤولون سابقون في نظام صدام حسين لمراسلة وكالة الأنباء الفرنسية في العاصمة الأردنية رندة حبيب قائلين (إن براميل النفط العراقي التي وزعها الرئيس صدام حسين على الأجانب المقربين منه كانت تمثل أحيانا "هدايا" أو دفعات لتسديد منتجات مستوردة في انتهاك للحصار المفروض".

ونسبت الوكالة الفرنسية إلى أحد هؤلاء المسؤولين السابقين والموجود حاليا في عمان قوله في اتصال هاتفي (النظام اعتاد تقديم هدايا لشخصيات سياسية عربية وأجنبية، وهي عبارة عن "كوبونات" بملايين البراميل النفطية، وكانت هذه الشخصيات تعمد إلى بيعها في السوق).

وأضاف هذا المسؤول الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، حسب الوكالة، (أن الكوبون عبر سومو يتم تبادله مقابل سنتات أمريكية). وأوضح أنه (في عام 1999 و 2000 كان الكوبون يباع بين (0.025 و 0.030) دولار للبرميل، ثم تراجع إلى (0.010 و 0.05) دولار حتى نهاية 2002 عندما قاضت كمية النفط في السوق، مما جعل هذه الحصص غير مجدية).

لكنه أشار إلى أن أعدادا كبيرة من الشخصيات "استفادت" على مر السنوات من هذه الهدايا (وجنت الكثير من الأموال).

وأضاف المسؤول السابق (أن صاحب العقد كان يتوجه عموما إلى شركات متخصصة، تتخذ من الإمارات العربية المتحدة خصوصا مقرا لها، وتشتري هذه الكوبونات، وتعيد بيعها في السوق).

وقال أيضا، (أن هذا النظام كان سريعا وغير معقد، ولذلك حقق هؤلاء الأشخاص أرباحا سريعة. ولم يكن عليهم إزعاج أنفسهم في عملية نقل النفط من البصرة).

وأشارت الوكالة في تقرير مراسلتها من عمان إلى أن الشركات كانت تحقق أرباحا عبر إعادة بيع النفط العراقي على الرغم من حسم العمولات من قبل الوسطاء الذين يحتفظون بها لأنفسهم، أو يعيدون جزءا منها للنظام في التفاف على العقوبات، وذلك بسبب جودة النفط العراقي وكلفته التدنية.

كما نسبت الوكالة إلى مسؤول آخر يقيم في عمان قوله في اتصال هاتفي إشارته إلى نظام المقايضة الذي "يقوم بموجبه رجال أعمال أردنيون ولبنانيون وسوريون أو غيرهم بتصدير منتجات خاضعة للحصار إلى العراق ومقايضتها ببراميل نفطية".

وفي عمان نفسها قررت الحكومة الأردنية فتح تحقيق حول ما أثير من حصول على منح نفطية من النظام المنهار، ويهدف التحقيق إلى التثبت والتحقق، فيما إذا حصل مسؤولون كبار وشخصيات (أردنية) في موقع عملها الرسمي على مثل هذه المنح، وذلك استجابة لضغوطات برلمانية، كما ذكرت ذلك الصحيفة الإلكترونية (إيلاف) في تقرير لها من عمان.

وذكرت الصحيفة أن رئيس الوزراء الأردني فيصل الفايز قرر ملاحقة جميع المسؤولين الذين يثبت أنهم قد حصلوا فعلا على منح نفطية من النظام المباد.

وفي سياق متصل، أكدت النائبة الأردنية السابقة توجان الفيصل في تصريح لصحيفة (الدستور) الأردنية أنها عملت كوسيطة لمساعدة صديق أردني على شراء ثلاثة ملايين برميل نفط، لكنها أشارت إلى أنها لم تجن أية أرباح من هذه القضية.

وقالت توجان أن (وزارة النفط العراقية كانت توافق على منح الشخصيات السياسية القريبة من الموقف السياسي للعراق تسهيلات، وإنها ضمن هذا الإطار حصلت على الوكالة لعبد الرحمن القطارنة). ففي أحدى زيارتها للعراق، تقول توجان إنها توسطت للقطارنة للحصول على وكالة، وبعد عدة أيام صدر قرار بالموافقة على الوكالة باسمها، ثم تدخلت لتحويلها باسم

ورداً على سؤال لوكالة الصحافة الفرنسية، قالت المتحدثة باسم الحكومة الأردنية أسمى خضر حول ورود اسم وزارة الطاقة الأردنية على لائحة المستفيدين من النفط العراقي التي نشرتها (الدى)، قالت، إن الأردن "كان يتلقى هبات نفطية من العراق في إطار اتفاق اقتصادي. وهذا ليس سراً".

فيما أشار تقرير لصحيفة (الأيام) البحرينية إلى الحرج الذي يواجهه (مؤتمر فبراير) في عمان، وذلك بعد كشف اثنين من المدعوين إليه وهما اليث شبيلات وتوجان الفيصل في قوائم (الدى) النفطية.

وفي اتصال هاتفي ذكر أحد المنظمين للمؤتمر لمراسل الصحيفة في عمان أن الدعوة قدتم إرسالها قبل الإعلان عن تلك القائمة.

بينما قال نائب رئيس الوزراء الأردني د. محمد الحلايقة في رده على مجلس النواب أن "الحكومة تحقق في هذه القضية، وتحاول التثبت من صحة حصول موظفين رسميين على هذه المنح للتحرك نحو تحصيل ضريبة دخل عن أرباحهم".

وفي المنامة، قال رجال الأعمال البحريني علي المسلم الذي ورد اسمه ضمن القوائم أنه زار العراق ٢٢ مرة قبل شن الحرب، لكن زيارته كانت إنسانية بالدرجة الأولى (على حد تعبيره)، موضحا أنه قام بإرسال مواد غذائية ومنظفات ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء لكنه عاد فأضاف "ربما فكر النظام السابق في لفتة من نوع رد جميل، فعرض علي بيع ثلاث ملايين برميل من النفط كوسيط في الصفقة، لم أكترث لهذا الموضوع، لأن النفط ليس مجال عملي، كما أن هناك شروطا كثيرة تطلبها الأمم المتحدة، حاولت القيام بالصفقة كنشاط تجاري، لكنني وجدت صعوبات كثيرة فخفضت الطرف عنها"، وتابع "كانت هناك طريقتان لبيع النفط، أما التهريب أو عبر مذكرة التفاهم.. والكل يشتري النفط العراقي بمن فيهم الأمريكان عن طريق وسطاء روس وغيرهم".

كما نفى حسن الدرازي نجل رجل الأعمال البحريني سيد كاظم الدرازي الذي ورد اسمه في القائمة أن يكون والده الموجود في لحج متورطا في هذه القضية. وقال حسن "كان والدي يتردد على السفارة العراقية في المنامة لأنه كان دائم الزيارة للعتبات المقدسة في العراق، وربطته صداقة بالسفير العراقي، وعندما يحث معه مسألة إمكانية التجارة مع العراق، اقترح السفير عليه العمل كوسيط في بيع حصص من النفط العراقي".

وفي صنعاء ساد الشارع السياسي جدل كبير حول حقيقة ما نشرته (الدى)، ألقى بعلامات استفهام كبيرة، حسب صحيفة إيلاف، على شخصيات سياسية وتجارية بارزة من أبرزها المستشار السياسي للرئيس اليمني الدكتور عبد الكريم الارياني الذي يشغل في الوقت نفسه منصب الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي الحاكم.

ونفى مكتب الدكتور الارياني صحة التقرير مؤكداً أن الجهود الدبلوماسية للارياني من خلال موقعه الرسمي تؤكد سعيه للتخفيف من حدة الحصار الدولي على الشعب العراقي.

وقالت الصحيفة في تقرير مراسلها من صنعاء أن ما أزعج أركان حزب المؤتمر الشعبي هو تناول الصحافة

لخصوص لهذا التقارير وإعادة نشرها.

ونشرت صحيفة (الاستاندارد) النمساوية قوائم الدى بأكملها تحت عنوان (نمساويون على قائمة هدايا صدام). وقال بعض المثقفين في فيينا أنه "في الأيام الأخيرة قبل الحرب سمعنا أصواتا شاذة في مجتمعنا تدافع عن صدام وعن سياسته وضد الحرب، ولكن ليس من أجل الحرب فقط، وإنما من أجل الدفاع عن النظام الدكتاتوري السابق في العراق".

وتساءل البروفسور هانز كوجلر الذي ورد اسمه في القائمة متعجبا أن القائمة خالية من اسم صديق صدام الذي زاره أكثر من مرة في بغداد والدافع عنه وعن سياسته، وهو رئيس ولاية كارتينر والأب الروحي لحزب الأحرار النمساوي.

وفي العاصمة الروسية موسكو نفى المسؤول الروسي القومي المتشدد فلاديمير جيرنوفسكي معلومات (الدى)، وقال المتحدث باسمه أن جيرنوفسكي الذي كان يقيم علاقات وثيقة جداً مع (القادة العراقيين السابقين) ويزور بغداد بشكل منتظم هو صديق شخصي لصدام حسين لكنه لم يتلق أبداً لا نفطاً ولا مالاً ولا أية عطايا مادية أخرى.

ويعتبر جيرنوفسكي أن "معلومات الصحافة العراقية هذه التي يسيطر عليها المحتلون الأمريكيون تستهدف روسيا".

وتناولت الصحافة المصرية باهتمام بالغ قوائم (الدى) النفطية.. ووجدت فيها مناسبة لاستئناف الحديث الذي أثير مبكراً في صحافة القاهرة عن (كوبونات النفط والمثقفين المصريين المتعاملين معها). فقد أعادت مجلة روز اليوسف نشر القوائم، واستطلعت آراء عدد ممن وردت أسماؤهم في القوائم، أو من المعنيين بالموضوع، ومن بينهم محمد شتا الذي حاول أن يلقي بالتهمة على عماد الجلدة بالقول أن عماد الجلدة (كانت له الأفضلية في التعامل مع الحكومة العراقية، وكان أشهر المتعاملين معها. ولكم أن تسألوه عن ماهية علاقته بهم). لكن الجلدة نفى تورطه بقائمة الكوبونات وقال (لم أكن رجل الأعمال الوحيد الذي يصطحب متابعين أو إعلاميين، فهناك "محمد شتا" الذي اصطحب عادل إمام وفرقته).

روز اليوسف حاولت الاتصال بخالد عبد الناصر الذي ورد اسمه في القوائم، لكن المجلة قالت أن كل (تلفونات الدكتور خالد محمول وثابت كانت خارج الخدمة).

واستطلعت المجلة رأي عبد العظيم مناف الكاتب الصحفي المصري المذكور في القوائم والذي أكد للمجلة (إن الجهات المسؤولة في العراق أرسلت له خطابا في 15 مارس عام 2000 تطالب فيه بدعم "صوت العرب والموقف العربي" وهما صحيفتان يصدرهما في القاهرة- للعراق في حربه ضد أمريكا، على أن يتم الأمر في شكل تجاري، أي النشر مقابل أجر) مؤكداً نفيه لهذا العرض.

سلام اشد فتكا من الحرب

مسلسل الموت في العراق بدأ بالاميركيين وانتهى بالعراقيين الابرياء

من الصعب جدا احصاء عدد الضحايا من المدنيين العراقيين بعد ان امتنعت وزارة الصحة ودائرة الطب العدلي عن اعطاء جرد ضحايا الاعمال الارهابية او الحوادث التي تسبب بها الانفلات الامني احيانا ، ومثلهما فعلت وزارة الداخلية التي اتبعت اسلوب التكتم عن اعلان اخر احصائية لضحايا الارهاب المدنيين كما رفضت ذكر عدد النساء اللواتي تعرضن الى عمليات اختطاف واغتصاب من قبل العصابات التي اخرجها صدام قبيل الحرب باشهر من سجونه ، فيما ترك الالاف من السجناء السياسيين الذين لم تحصدهم مقصلته يقبعون داخل هذه السجون .

محمد الغزي

غير ان زيارة واحدة الى مستشفيات بغداد والمحافظات كفيلة بان تضعنا امام حقيقة مرة ، وهي ان الخاسر الوحيد في اعمال العنف هم الابرياء من الشعب العراقي . مما يجعلنا نقف طويلا امام الارقام التي اعلنتها المنظمات الانسانية العاملة في العراق مثل (هيومن رايتس ووتش) و(جمعية الابحاث البريطانية الاميركية) التي قدرت عدد المدنيين ممن لقوا حتفهم جراء الارهاب بنحو (7706) حتى تشرين الاول الماضي ليصعد هذا الرقم الى (9792)حتى بداية العام 2004 حسب تاكيدات الجيش الاميركي في بيان اصدره نهاية العام الماضي تضمن ، اضافة الى ذلك ، عدد القتلى من التحالف منذ الاول من ايار الماضي وحتى نهاية عام . 2003 فكان نصيب الولايات المتحدة الاميركية من القتلى في عمليات وصفها البيان انها قتالية (515) اميركيا و(17) بريطانيا بينما كان عدد القتلى من قوات الدول الاخرى في التحالف بنحو (53) جنديا.

السلام في بعض النواحي اشد فتكا من الحرب

ذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش ان عدد القتلى او الجرحى الذين سقطوا في صفوف المدنيين منذ انتهاء الحرب في العراق يفوق كثيرا الذين سقطوا خلال الحرب . والمدنيون هنا تعبير عن العراقيين الذين لم ينتموا الى اجهزة الامن والشرطة ولم ينخرطوا في الجيش الجديد ولا في قوات الدفاع المدني العراقية . فيما يعرف التحالف الضحية المدنية بانها تعني عراقيا لا يشارك بدور في الأعمال العدائية ضد قوات التحالف او انها قتلت خطأ اثناء غارة مسلحة على موالين لصدام او ارهابيين متعاونين معه او جراء هجوم على نقطة تفتيش اميركية او بكمين أو قنبلة على جانب الطريق او ربما كانوا بالقرب من دورية اميركية او مقر للتحالف هاجمه الارهابيون.

وفي هذا الشان تقول هانيا الفتي مديرة قسم الشرق الأوسط وشمال افريقيا بالمنظمة هيومن رايتس ووتش والمتحدثة باسمها في العراق (لقد كان السلام من بعض النواحي اشد فتكا من الحرب).

ذخائر واسلحة

وخارج هذا المواجهات هناك ضحايا من نوع اخر . فقد قامت سلطات النظام البائد بتخزين كميات كبيرة من العتاد والاسلحة والذخيرة الحية في البيوت والمدارس وغيرها من المواقع وسط المناطق السكنية استعدادا للحرب التي ما ان مرت منها عدة ايام حتى انسحب هذا الجيش من مواقعه بعد ان اكتشف عدم جدوى القتال خلف صدام ليحقق نقطة الالتقاء بين رفض القتال الداخلي وقصف التحالف الخارجي الذين حققا بالتالي سقوط النظام البائد. غير ان الجيش ترك بانسحابه هذا اطنانا من القنابل والدفع الرشاشة والذخيرة الحية ومشاجب مليئة بالقنابل اليدوية والعتاد من كل نوع.

والتي وقعت بعد ذلك بيد النهابين واللصوص فنشأ سوق للسلاح لا يعرف لمن يبيع ومن يشتري منه... فقد بيعت البندقية الكلاشينكوف بما يعادل (10) دولارات فقط حتى اختفت تلك الاسلحة من السوق بعد ان دخلتها مافيات اوصلت سعر البندقية الكلاشينكوف ذاتها الى (100) دولار خلال ايام وثمة من يشتري باستمرار.

يقول مدير مدرسة الفرات للبنين الاستاذ صلاح هادي عبد (كدست اجهزة النظام البائد في صفوف مدرستي العشرات من صناديق الذخيرة والتي كان معضمها يحتوي على قذائف صاروخية من نوع ار بي جي 7 وقذائف هاون عيار 82 ملم و100 ملم ومطلقات اسلحة رشاشة عيار 12.7 ملم.) ويضيف السيد مدير المدرسة (ان الجيش العراقي أحضر الذخيرة الى المدرسة قبل بدء الحرب بعشرة ايام ووضع حراسا في الصفوف التي خزنت بها، بينما اجبر الطلبة على الدراسة وسط مدرسة مفخخة).

والاكثر من ذلك ان قوات النظام البائد قامت بتخزين الألغام الأرضية في مسجد بقادر كرم بشمال العراق.

فيما تقول الناطقة باسم منظمة هيومن رايتس ووتش هانيا الفتي (ان تخزين الذخيرة في مدرسة تجري بها الدراسة يمثل انتهاكا للقانون الإنساني الدولي).

وكثيرا ما كنا نسمع عن اطفال يلتقطون اشياء لم يروها سابقا فتنفجر بهم . حتى باتت تلك اكثر الحالات التي تستقبلها مستشفيات العراق حسبما يذكر لنا الدكتور صباح النداوي الذي يتابع قائلا (عالجت خلال يوم واحد ثلاثة عشر اصابة بحروق اثناء نوبة عملي التي تستمر ثماني ساعات وكثيرا ما كان هؤلاء اطفال يعبثون ببارود متروك).

سيناريوهات

يقول د . صباح توفيق النداوي وهو طبيب في مدينة بغداد الطبية ان سيناريو حوادث الضحايا التي تصلنا يتكرر دائما (شخص مجهول الهوية يركب دراجة نارية يلقي بقنبلة يدوية على دورية اميركية ، تخطئ القنبلة الدورية لتنقل سيارات الاسعاف نحو عشرة مدنيين مصابين او مقتولين ايضا) غير ان هذا السيناريو المؤلم سرعان ما يتبدل ،فبدلا من الدراجة يركب الشخص المجهول سيارة مفخخة او شاحنة مفخخة والمجهول اصبح فتحاريا لا تزال هويته مجهولة.

لقد شهد العراق تغيرا ملحوظا في اساليب الهجمات الارهابية، فمنذ تفجير السفارة الاردنية في المنصور والتي راح ضحيتها حسبما يؤكد لنا الدكتور نوفل سليمان الطبيب في مستشفى الاسكان المجاور للسفارة الاردنية نحو (17 شخصا وجرح 60 اخرين) والذي وصف بانه الاكثر دموية منذ تحرير بغداد في التاسع من نيسان 2003 ، حتى تغير اسلوب المهاجمين ليشهد تصعيدا للعنف في اتجاهين ، الاول تمثل في استخدام السيارات المفخخة، والثاني اغتيال العادل للوضوعي للعملية السياسية في العراق سيرجو دي ميللو (الذي بذل قصارى جهده لنقل اكبر قدر من السلطات الى العراقيين) في التاسع عشر من اب الماضي في هجوم انتحاري بشاحنة تحمل حاوية للاسمنت بداخلها نحو نصف طن من المواد المتفجرة ليسفر عن مقتل (22) قتيلا بينهم سيرجو دي ميللو واصابة نحو مئة شخص.

اعقب ذلك بعد عشرة ايام فقط اغتيال الزعيم الشيعي ورئيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق اية الله السيد محمد باقر الحكيم في بشع جريمة ارتكبت بعيد صلاة ضحيتها اضافة الى الحكيم (83)أخرين وجرح المئات . وأكدت مصادر في الشرطة العراقية ان السيارة الملغومة زرعت بالقرب من سيارة الحكيم وتسببت في المجزرة عند المدخل الجنوبي للضريح بعد ان فجرت بالريموت كنترول وجاء الاغتيال بعد يوم واحد من هجوم بالنيران على مكاتب المجلس في بغداد.

يقول عمار الحكيم وهو نجل السيد عبد العزيز الحكيم والقيادي في المجلس الاعلى للثورة الاسلامية (كنا نعلم انه دائما هناك ثمن للحرية غير اننا لم نكن نتصور ان الثمن سيكون غاليا هكذا ويضيف طالما تمنى عمي ان يموت بالقرب من ضريح الامام علي عليه السلام) ويتابع السيد عمار الحكيم من المؤكد ان منفذي العملية لم يراعوا الحرمات في اشارة الى صلاة الجمعة ومرقد الامام وليس لديهم ادنى اعتبار لارواح الابرياء.

وبانفجار النجف بدأت غريزة القتل تتجه نحو اغتيال الشخصيات المهمة ،لتبدأ سلسلة من التصفيات لا يعرف من يقف وراءها ليشهد العراق اغتيال عضو مجلس الحكم الانتقالي د . عقيلة الهاشمي نهاية شهر ايلول الماضي بعد ان هاجمها ارهابيون امام منزلها.

وما ان تسعت دائرة التصفيات الجسدية الفردية حتى سال لعاب الارهابيين مرة اخرى نحو دماء اكثر فكان اخرها انفجار اربيل المروعان والذين شهدا تغير في سيناريو التنفيذ (شخص مزنر بكمية من ال "تي ان تي" تكفي لنسف مبنى كامل واحداث اضرار بمبان اخرى مجاورة) وهو ما لم يشهده الشارع العراقي من قبل مما يوحي بان المنفذين من جنسيات غير عراقية وانه اسلوب دخل توا الى مسلسل الارهاب بعد ان حصد رجل وامرأة مجهولي الهوية بفارق خمس دقائق ارواح نحو (107) من العراقيين الاكراد وجرح نحو مئتين اخرين وكان بين الشهداء نائب رئيس الوزراء سامي عبد الرحمن ونائب محافظ اربيل اكرم منسك وشوكت شيخ يزدين وزير شؤون مجلس الوزراء عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، وسعد عبد الله وزير الزراعة والري عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني، واكرم منتك محافظ هولير، ومحمود دهالو وكيل وزارة المالية والاقتصاد، ومهدي خوشناو نائب محافظ هولير رئيس فرع هولير لاتحاد الادباء الكرد، واحمد روزبياني قائمقام مدينة هولير، والعميد نريمان مدير شرطة هولير

مسلسل التصفيات

اختطف القاضي مهند جابر الشويلي الذي كان يقود التحقيق في الانتهاكات التي ارتكبها نظام صدام البائد مع أحد وكلاءه في النجف، وقتل في وقت لاحق بأيدي مختطفيه الذين قالوا انه قتيل مقتله (لقد أمر صدام باعدامك) أما وكيل النيابة فقد أبقاه المهاجمون حيا وأطلقوا سراحه ليروي ما حدث .يبدو ان رواية مثل هذه تؤكد علاقة الارهاب بصدام فضلا عن الاسلوب الذي اتبعه القتلة باخذهم قاضي النجف الى ارض فارغة في صحراء المدينة وهو الاسلوب نفسه الذي نفذ بسببه مقابر صدام الجماعية.

يقول د. عبد القادر البريفكاني المحلل السياسي والكاتب في الشؤون الكردية انه وبسبب التحصينات التي قامت بها سلطات التحالف والاجهزة الامنية العراقية على المؤسسات المدنية الحيوية تجه الارهاب الى اهداف وصفها البريفكاني بـ(اللينة) وهذا دليل ضعف الجماعات التي تقوم بتلك الهجمات.

اذا ما تركنا الدوافع وراء التصفيات السياسية فان استعراضا لعدد من الاسماء التي اغتيلت في ظروف غامضة يطرح تساؤلات كثيرة ،فضلا عن قاضي النجف اغتيلت مديرة كهرباء بغداد ومدير الضرائب العامة ومدير العقاري ومحاولة اغتيال محافظ البنك المركزي العراقي السابق ورئيس جمعية الاطباء العراقيين ونائب محافظ بغداد وعدد من القضاة الذين كلف بعضهم في اعداد مسودات محاكمة صدام واخيرا د. عبد الحسين الياحي استاذ البحوث التطبيقية في الجامعة المستنصرية.

استهداف الشرطة العراقية

اتفق الكثيرون في العراق على ان الشرطة العراقية استطاعت ان تفرض خلال الاشهر الاربعة الاخيرة من العام الماضي سيطرة تحسب لها وبدأت الاراء تدعو الى انتقال الملف الامني للعراقيين بفضل جهود الشرطة وتواجدها بل واحباطها لكثير من العمليات الارهابية في بغداد والمحافظات الاخرى مما دعى الارهابيين الى استهداف الشرطة نفسها ومع الشرطة حصدت التفجيرات مئات الارواح البريئة من المدنيين ليشهد العراق رمضانا دمويا بعد ان استيقظ اهله في اول ايامه على صوت انفجارات هزت العاصمة العراقية استهدفت مقر اللجنة الدولية للصليب الاحمر واربعة مراكز للشرطة العراقية واسفرت عن مقتل 42 عراقيا كان بينهم عدد كبير من افراد الشرطة العراقية وجرح اكثر من مئتين بينهم نحو عشرة جنود اميركيين بالاضافة الى مدنيين بالطبع. الغريب في الامر ان استهداف الشرطة ومراكزها خلال شهر رمضان سبقه تفجير مقر اللجنة الدولية للصليب الاحمر وكأن منفذي الهجمات كانوا يرومون صرف الانظار عن هجومهم على مراكز الشرطة.

وكانت هذه المرة الأولى التي استهدف فيها الارهابيون اللجنة الدولية للصليب الاحمر في العراق، منذ ان بدأت المنظمة نشاطها في هذا البلد. وقتل ١٢ شخصا على الاقل واصيب ٢٢ بجروح في الاعتداء الذي استخدمت لتنفيذه سيارة اسعاف تابعة للمستشفيات العراقية. قالت المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الاحمر ندى دوماني وسط هذا الانفجار الكبير الذي هدم مبنى اللجنة وقوض عمل بعثات الامم المتحدة في العراق (تمنى ان لا يضطر العراقيون الى دفع ثمن مثل هذه الاعمال الارهابية الفردية الفظيعة).

فيما يؤكد عضو مجلس الحكم الانتقالي د. محمود عثمان استطاعت الشرطة العراقية ان تقوض عمل الجماعات الارهابية والمجرمين مما ادى الى استهدافها بشكل مباشر.

ويتابع عثمان انه وبشكل عام لا يهم منفذي هذه العمليات سوى خلق الفوضى وبث الرعب في صفوف المدنيين لتعطيل الحياة في العراق، ويؤكد انهم من فلول النظام السابق تعاون معهم جماعات ارهابية دخلت من الخارج.

من جانبه ذكر وكيل وزير الداخلية الفريق احمد ابراهيم ان العراقيين باتوا يتحملون نتائج الارهاب الكارثية ، ويضيف ان هذه الهجمات الارهابية لن تردعنا عن مهمتنا في حماية الشعب العراقي ومؤسساته المدنية. وبالرغم من تصريحات ابراهيم هذه نرى ان عدد افراد الشرطة الذين توفوا اثناء اداء واجباتهم تجاوز الـ (600) حتى نهاية كانون الاول الماضي.

وتتساءل وزارة الداخلية العراقية في بياناتها دوما : لمصلحة من ترتكب مثل هذه الجرائم والاعمال المشينة وبأية مقاومة هذه التي تقوم بهذه الجرائم في حين ان الضحايا التي تقع معظمها من العراقيين.

مفهوم المقاومة المضلل

يتفق ثلاثة اعلاميون عراقيون وهم احمد الهنا مقدم برنامج بين زمنين في تلفزيون ابوظبي واحمد الشيخ علي مراسل راديو سوا واحمد هاشم معد ومقدم برامج في تلفزيون كردستان على انه ازاء عدد المدنيين من الابرياء ممن لقوا حتفهم جراء العمليات الارهابية نرى اسهام بعض الفضائيات في تبرير هذه العمليات بل ودفعها نحو شراسة اكثر على حد تعبير الاعلامي احمد هاشم . فيما يصف احمد الهنا ان اظهار موقف المواطن العراقي السلبي من وجهة نظر الفضائيات وتكريس مفهوم المقاومة المضلل للتعمية على حقيقة الارهاب التي يشهدها الوضع العراقي الراهن يعد اشتراكا في هذه العمليات.

من جانبه يقول احمد الشيخ علي ان هذا الامر ينعكس على جميع الاحداث التي تشهدها الساحة العراقية ، ففي الوقت الذي يركز فيه على عمليات القتل والارهاب تغفل الجوانب الايجابية والمشاهد الانسانية الكبيرة والمشرقة التي بدا الانسان العراقي يتحسسها في اطار الحرية مما يؤكد اسهام هذه الفضائيات في زحزحة معنى الارهاب الى معنى اخر سمته (مقاومة) في محاولة لكسب التأييد العربي والعالمي بينما كان الشعب العراقي هو الخاسر الوحيد في هذه المعادلة.

قداس لخمس نساء

يقول المتحدث باسم سلطة التحالف المؤقتة نبيل خوري (من يقوم بهذه الاعمال ليسوا سوى مجرمين.. ، هناك منظمات إرهابية بينها القاعدة بالتأكيد والنظام السابق لها علاقة بهذا الامر، وبالتأكيد أن من يستهدفون الابرياء يعملون ضد الانسانية .(قبل انفجارات اربيل بايام نال مسلسل الموت ارواح خمسة من النساء المفجرات اللواتي يعملن في مكوى تابع لشركة تتعامل مع الجيش الاميركي وفي القداس الذي اقيم على ارواحهن في كنيسة مار يوسف تمتمت احدى النساء المتشحات بالسواد اينبغي لنا الكوث في بيوتنا حتى لا نموت؟ لكننا من الجوع سنموت).

يمكن لنا بعد هذه الحوادث الدموية ومشاهدتنا لارواح الالاف من الابرياء وهي تتساقط ضحايا للارهاب ان نصدق بان العراق حقق بفضل الجماعات الارهابية وانصار النظام البائد اعلى نسبة للقتلى في العالم.